عن أبي حازم قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين زين العابدين فقال: ما كان منزلة أبي بكر وعمر من النبي ﷺ؟ قال: كمنزلتهما الساعة.

عن العتكي قال: قال هارون الرشيد لمالك: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ؟ قال: كقُرْب قبريهما من قَبْره بعد وفاته؛ قال: شَفَيْتني يا مالك.

عن سفيان بن عيينة قال: قال مالك بن المغول: لئن شئتم لأحلفَنَّ لكما أن مكانهما في الآخرة مثل مكانهما منه في الدنيا ـ يعني أبي بكر وعمر ـ.

الباب الحادي والعشرون: في ذكر فضله على من بعده

عن أبي جُحيفة قال: سمعت علياً يقول: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر: عمر.

عن أبي جُحيفة قال: قال علي: خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر؛ ولو شئت لأخبرتكم بالثالث.

عن محمد بن علي بن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر ثم عمر، أخرجه البخاري[1].

عن عون بن أبي جحيفة قال: كان أبي على شرطة علي؛ وكان تحت منبره؛ قال: سمعتُ علياً يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر.

عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول على منبر الكُوفة: خيركم بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر؛ وخيركم بعد أبي بكر: عمر؛ ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته، قال: وكان يعني نفسه.

عن عبد خير قال: لما فرغَ علي من أهل النهروان صعد النبر فقال: ألا إنَّ خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر؛ ومن بعد أبي بكر: عمر؛ ثم أَحْدَثْنا أموراً يقضي الله فيها ما يشاء.

---

(١) رواه البخاري وفي آخرته: خشيت أن يقول: عثمان؛ فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين (الفضائل: مناقب عمر).

عن خالد بن علقمة قال: سمعت عبد خير قال: سمعت علياً يقول: خير هذه الأمة: نبيها؛ وخيرها بعد نبيها: أبو بكر؛ وخيرها بعد أبي بكر: عمر؛ ثم أَحْدَثنا أَحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء.

عن قيس الخارقي قال: سمعتُ علياً يقول: سبق رسول الله ﷺ؛ وصَلَّى[١] أبو بكر؛ وثَلَّث عمر؛ ثم خَبَطَتْنا فِتْنة فما شاء الله كان[٢].

قال أبو عبد الرحمٰن: قال أبي: قوله: ثم خبطتنا فتنة ـ أراد أن يتواضع بذلك.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر وعمر خيرُ أهل السموٰات وخيرُ أهل الأرض وخير الأولين وخير الآخرين إلا النبيين والمرسلين**»[٣].

عن شعبة قال: ما أدركت أحداً ممن كنا نأخذ عنه كان يفضل على أبي بكر وعمر بعد النبي ﷺ.

عن عبد خير[٤] قال: قُلتُ لعلي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين مَنْ أول الناس دخولاً الجنة بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر وعمر؛ قلت: يا أمير المؤمنين يدخلونها قبلك؟! قال: والذي فَلَقَ الحبة وبرأ النسمة إنهما ليأكلان من ثمارها ويتكآن على فرشها.

عن ابن عمر قال: كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان[٥]، انفرد بإخراجه البخاري وفي بعض ألفاظه: ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم.

عن قَبيصة بن عُقْبة قال: سمعتُ سفيان يقول: من قَدَّم علياً على أبي بكر

---

(١) قوله: وصلى أبو بكر: أي أتى بعد رسول الله ﷺ.

(٢) رواه أحمد؛ والطبراني في الأوسط؛ ورجال أحمد ثقات [مجمع الزوائد: الفضائل: فضل أبي بكر وعمر ٩/ ٥٤]؛ والحاكم وصححه؛ وأقره الذهبي (٣/ ٦٧).

(٣) رواه ابن عدي في الكامل؛ والخطيب في التاريخ [الفتح الكبير للسيوطي]؛ وله شاهد من حديث علي أخرجه أحمد (١/ ٨٠)؛ والترمذي (رقم ٣٦٦٧)؛ وابن ماجه: المقدمة: ولفظه: (**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين**).

(٤) عبد خير بن يزيد مختلف في صحبته.

(٥) رواه البخاري: الفضائل: مناقب عمر (الفتح ٨/ ٥٩).

وعمر فقد أزرى على المهاجرين والأنصار وأخاف أن لا ينفعَه مع ذلك عَمَل.

الباب الثاني والعشرون: في ذكر صلابته في دين الله وشدته.

عن سماك الحنفي: قال: حدثني ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: قُتِلَ يوم بدر من المشركين سبعون رجلاً وأُسِرَ منهم سبعون؛ واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر؛ فقال أبو بكر: يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان وإني أرى أن تأخذ منهم الفِدْية فيكونُ ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أنْ يهديهَم الله فيكونون لنا عَضُداً، فقال رسول الله ﷺ: «**ما ترى يا ابن الخطاب؟**» فقلتُ: ما أرى رأي أبي بكر ولكني أرى أنْ تُمَكِّنِّي من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضربُ عُنقَه؛ وتُمكّن علياً من عقيل فيضربُ عنقه؛ وتمكن حمزة من فلان ـ أخيه ـ فيضرب عنقه؛ حتى يعلم الله أنه ليستْ في قلوبنا هوادة للمشركين؛ هؤلاء صناديدهم وأئمتُهم وقادتُهم، فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يَهْوَ ما قلتُه فأخذ منهم الفِداء، فلما كان من الغَدِ غدوتُ إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر وهما يبكيان؛ فقلت: يا رسول الله أخبرني ماذا يُبْكيك أنت وصاحبُك؟ فإنْ وجدتُ بكاء بكيتُ؛ وإن لم أجد تباكيتُ لبكائكما، فقال النبي ﷺ: «**أبكي للذي عَرض علي أصحابك من الفداء لقد عُرِض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة**» ـ لشجرة قريبة ـ فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: الآية ٦٧] ـ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [1] [الأنفال: الآية ٦٨].

عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما أُسر الأسارى يوم بدر استشار أبا بكر فقال: قومُك وعشيرتُك فَخَلِّ سبيلَهم، واستشار عمر فقال: اقتُلْهُم، ففاداهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: الآية ٦٧]، فلقي النبي ﷺ فقال: «**كاد يُصِيبنا في خلافك شَرٌّ يا عمر**»[2].

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ ٣٠ و٣٢)، ومسلم: الجهاد: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (شرح النووي ١٢/ ٨٤)، والترمذي وقال: حسن صحيح غريب: التفسير.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك؛ وقال: صحيح الإسناد؛ وأقره الذهبي (التفسير: الأنفال ٢/ ٣٢٩) ورواه ابن مردويه.

الباب الثالث والعشرون: في ذكر إقدامه على أشياء من أوامر رسول الله ﷺ وأفعاله، ومن أوامر أبي بكر فلم يُؤاخذ بإقدامه لصحة قَصْدِه

عن ابن عمر قال: لما أراد النبي ﷺ أن يصلي على عبد الله بن أبيّ[١] (جذبه فنهاه عمر)[٢] وقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ قال: «**أنا بين خيرتين**» قال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: الآية ٨٠] ؛ فصلى عليه؛ فنزل ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾[٣] [التوبة: الآية ٨٤] ؛ وأخرجه مسلم من حديث نافع عن عبد الله بن عباس[٤] قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبيّ دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فلما وقف يريد الصلاة عليه تحولت حتى قمتُ في صدره فقلت: يا رسول الله على عبد الله بن أبيّ تصلي وهو القائل يوم كذا وكذا.. ويوم كذا وكذا[٥] أُعَدِّد أيامه ورسول الله يتبسم[٦] حتى إذا أكثرت عليه قال: «**أخِّرْ عني يا عمر إني خُيِّرتُ فاخْتَرتُ وقد قيل لي: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ لو أعلم أني لو زِدْتُ على السبعين غفر لهم لزدت**»؛ قال: ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه؛ فعجباً لي وجراءتي على رسول الله ﷺ ورسوله أعلم، قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ (إلى قوله): ﴿فَٰسِقُونَ﴾ فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله ﷻ[٧]،

---

(١) هو ابن سلول؛ رأس المنافقين في عصر النبي ﷺ في المدينة المنورة.

(٢) الصواب: فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ؛ فقال: يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي... إلخ كما في البخاري ومسلم وأحمد.

(٣) رواه أحمد في المسند (٢/ ١٨) والبخاري: التفسير / الفضائل (الفتح ٩/ ٤٠٣؛ ٤٠٨)، ومسلم: الفضائل/ فضائل عمر (شرح النووي ١٥/ ١٦٧)؛ وفي المنافقين (شرح النووي ١٧/ ١٢١).

(٤) لم أجده في مسلم.

(٥) الصواب: وهو القائل يوم كذا: كذا وكذا، كما في البخاري ومسلم.

(٦) الصواب: يتبسم، كما في أحمد، وفي البخاري: فتبسم رسول الله ﷺ.

(٧) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٩٣)؛ والبخاري: التفسير: التوبة (الفتح ٩/ ٤٠٦).

انفرد البخاري بإخراج هذا الحديث من هذه الطريق فرواه عن يحيى بن بكري عن الليث عن عقيل عن الزهري[١].

عن البراء قال: لما كان يوم أحد جاء أبو سفيان بن حرب فقال: أفيكم محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُجيبوه**»؛ ثم قال: أفيكم محمد؟ فلم يُجيبوه؛ ثم قال الثالثة: أفيكم محمد؟ فلم يُجيبوه؛ فقال: أفيكم ابنُ أبي قُحافة؟ فلم يجيبوه؛ قالها ثلاثاً ثم قال: أفيكم ابنُ الخطاب؟ قالها ثلاثاً فلم يُجيبوه؛ فقال: أمَّا هؤلاء فقد كُفِيتُموهم؛ فلم يَمْلِكْ عمر نِفْسَهُ فقال: كذبتَ ياعدوَّ الله ها هو ذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ولك منا يومُ سوء؛ فقال: يوم بيوم بدر والحرب سجال؛ ثم قال: أُعلُ هُبَل؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أجيبوه**»؛ فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله أعلى وأجلّ**»؛ فقال أبو سفيان: إنا لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أجيبوه**»؛ فقالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: «**قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم**»[٢]. انفرد بإخراجه البخاري.

عن عكرمة أن أبا سفيان بن حرب لما قال: اعلُ هُبَل، قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «**قل: الله أعلى وأجل**»؛ فقال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم؛ فقال رسول الله ﷺ: «**قل: الله مولانا ولا مولى لكم**».

واعلم أن السر في أمر رسول الله ﷺ عمر أن يخاطب أبا سفيان دون غيره من الصحابة من خمسة أوجه:

أحدها: أن عمر هو الذي ابتدأ بالردِّ على أبي سفيان بقوله هذا رسول الله وهذا أبو بكر وأنا أحياء كما ذكرنا في الحديث المتقدم، فلما رأى رسول الله ﷺ من غليان قلب عمر في نُصرة الحق ما أوجب الكلام بعد نهي رسول الله ﷺ أن يُجاب أبو سفيان، أحبَّ أن يتمم شفاء صدر عمر بتوليته الجواب.

---

(١) قال الزهري: أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وذكر الحديث.

(٢) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٩٣)؛ والبخاري: الجهاد: ما يكره من التنازع والاختلاف (الفتح ٦/ ٥٠٣).

والثاني: أن أبا سفيان لما قال: أُعلُ هُبَل؛ انتدر عمر دون غيره شاكياً من هذا القول إلى رسول الله ﷺ فأحبَّ ترويح كربه بتوليته الجواب، عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قال: لما كان يوم أحد قال أبو سفيان: أُعلُ هُبَل؛ فقال عمر: اسمع يا رسول الله ما يقول عدو الله؛ فقال رسول الله ﷺ: «**ناده: الله أعلى وأجل**».

الثالث: أن عمر هو الذي غار على كِتْمان التوحيد فأظْهَره يوم إسلامه؛ وسمي لذلك: الفاروق؛ فأحبَّ أن يلي هذا القول لأنه من تتمة ذلك النصر.

الرابع: أن عمر كان أكثر الصحابة مَهابة وأشدَّهم صَوْلة؛ فأحبَّ أن يكون هو المناضل لأجل ما خُصَّ به من ذلك.

الخامس: أن عمر كان يحب مقاومة الأعداء ويلتذّ بما يناله في الله من الأذى، ولذلك قال لخاله لما حَمَاه مِنْ أذاهم: جِوارك مَرْدود عليك؛ وكان يَضْرِب ويُضْرَب؛ وكذلك هاجر جهراً وقال: من أراد أن يلقاني فيلقاني في بطن هذا الوادي؛ فولاه الرسول ﷺ من ذلك ما كان يحبه ويختاره.

عن أبي وائل قال: قال سهل بن حُنَيْف ـ في الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ والمشركين ـ: فجاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسْنا على حق وهُم على باطل؟ قال: «**بلى**»؛ قال: أليس قَتْلانا في الجنّة وقَتْلاهم في النار؟ قال: «**بلى**»؛ قال: فَعلام نُعطي الدَّنِيَّة مِنْ ديننا؛ ونَرجِعُ ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: «**يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يُضيِّعَني الله أبداً**»؛ فانطلق عمر ولم يصبر مُتَغيِّظاً حتى أتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر ألسنا على حق وهم على باطل؟ قال: بلى؛ قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال: بلى؛ قال: فعلام نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا؛ ونرجع ولم يحكم الله بيننا وبينهم؟ قال: يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولنْ يضيعه أبداً، فنزل القرآن على محمد ﷺ بالفتح؛ فأرسل إلى عمر فأقرأه؛ فقال: يا رسول الله أو فتح هو؟! قال: نعم فطابت نفسه ورجع[1].

---

(١) رواه البخاري: التفسير: سورة الفتح (الفتح ١٠/ ٢٩٠)؛ وأحمد في المسند بسند البخاري (٣/ ٤٨٥).

عن أبي هريرة قال: كنا قُعوداً عند رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أنْ يُقْتطع دوننا وفَزعنا وقُمْنا؛ فكنتُ أول من فَزِع فخرجتُ أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيتُ حائطاً لبني النجار فدُرْتُ به هل أجدُ له باباً فلم أجد؛ فإذا رَبِيع يدخل جوف الحائط من بئر خارجه ـ والربيع جدول ـ فاحتفزتُ فدخلتُ على رسول الله ﷺ فقال: «**أبو هريرة**»؟ فقلتُ: نعم يا رسول الله؛ قال: «**ما شأنك**»؟ قلت: كنتَ بين أظهرنا فقمتَ فأبطأتَ علينا فخَشينا أن تُقْتَطَع دوننا ففزعنا؛ فكنتُ أوَّل من فَزِع فأتيت هذا الحائط فاحتفزتُ كما يحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي؛ فقال: «**يا أبا هريرة** ـ وأعطاني نعليه ـ **اذهبْ بنعليَّ هاتين فمن لقيته من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مُسْتَيقناً بها قلبه فَبَشِّره بالجنة**»؛ وكان أول من لقيت عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما مَنْ لَقيتُ يشهدُ أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبُه بشَّرتُه بالجنة؛ فضرب عمر بيده بين ثَدْيَيَّ فخررتُ لاسْتي[1]؛ فقال: ارجع يا أبا هريرة؛ فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأَجْهَشْتُ بالبكاء، ورَكِبَني عمر وإذا هو على إِثْري؛ فقال رسول الله ﷺ: «**مالك، مالك يا أبا هريرة**»؟ قلت: لقيتُ عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بيده بين ثديي ضَرْبةً خررتُ لاستي وقال: ارجع؛ فقال رسول الله ﷺ: «**يا عمر ما حملك على ما فعلت**»؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثتَ أبا هريرة بنعليك هاتين مَنْ لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه يبشره بالجنة؟ قال: «**نعم**»؛ قال: لا تَفْعَلْ فإني أخشى أن يَتَّكلَ الناس عليها فخلِّهم يعملون؛ فقال رسول الله ﷺ: «**فخلِّهم**»[2].

عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة ـ شك الأعمش ـ قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مَجاعة فقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فذبحنا نواضحنا[3] فأكلنا وادَّهنَّا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**افعلوا**»؛ فجاء عمر فقال: يا رسول الله إنهم إن فعلوا ذلك قلَّ الظَّهْرُ، ولكن ادْعُهم بفَضْلِ أزْوَادهم فجعل الرجل يجيء بكف

(١) لاستي: الاست: العجز.
(٢) رواه مسلم: الإيمان: من شهد أن لا إله إلا الله (شرح النووي ١/ ٢٣٤).
(٣) النواضح: الإبل التي يستقي عليها؛ واحدها ناضح [النهاية ٦٠].

من التمر والآخر بكف من الذُّرة والآخر بالكِسْرة حتى اجتمع من ذلك على النِّطع شيء يسير ثم دعا عليه بالبركة ثم قال لهم: «**خذوا أوعيتكم**»، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلاملؤوه وأكلوا حتى شَبِعوا وفضل منه فضلة؛ فقال رسول الله ﷺ: «**أشهدُ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ لا يلقى الله بهما عبدُ غير شاكٍّ فتُحْجَبُ عنه الجنة**»(١).

عن ابن عباس أن رجلاً أتى عمر فقال: إن امرأة جاءت تبايعني فأدخلتها الدَّوْلَج(٢) فأصبتُ منها دون الجِماع؛ فقال: ويحك لعلها مُغَيَّبة(٣) في سبيل الله؛ قال: أَجَلْ؛ قال: فَأْتِ أبا بكر فَسَلْهُ؛ فأتاه فسأله؛ قال: فلعلها مُغَيَّبة في سبيل الله؛ قال: فقال مثل قول عمر؛ ثم أتى رسول الله ﷺ فقال له مثل ذلك؛ قال: «**فلعلها مُغَيَّبة في سبيل الله**»؛ ونزل القرآن: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾ [هود: الآية ١١٤] إلى آخر الآية؛ فقال: يا رسول الله ألي خاصة أم إلى الناس عامة؛ فضرب عمر في صدره بيده فقال: لا ولا نعمة بل للناس عامة؛ فقال رسول الله ﷺ: «**صدق عمر**»(٤).

عن ابن سيرين عن عَبيدة قال: جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر فقالا: يا خليفة رسول الله عندنا أرض سَبْخَة ليس فيها كلأ ولا مَنْفَعة فإنْ رأيت أن تقطعناها؛ فأقطعهما وكتب لهما كتاباً وأشهد عمر وليس في القوم؛ فانطلقا إلى عمر ليُشْهداه؛ فلما سمع عمر مافي الكتاب تناوله من أيديهما وتَفَل فيه ومَحاه، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة؛ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألَّفكُما والإسلام يومئذٍ قليل وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام؛ اذهبا واجهدا على جُهدِكما لا رَعَى الله عليكما إنْ رعيتما(٥).

---

(١) رواه مسلم: الإيمان: من لقي الله بالشهادتين (شرح النووي ١/ ٢٢٤). وأحمد في المسند (٣/ ١١).

(٢) الدولج: كناس الوحش؛ وهو مستتره من الشجر.

(٣) المغيبة: التي غاب عنها زوجها.

(٤) رواه أحمد؛ والطبراني في الكبير؛ وفيه علي بن زيد وهو سيء الحفظ ثقة؛ وبقية رجاله ثقات [مجمع الزوائد: التفسير: هود ٣٨: ٧].

(٥) الإرعاء: الإبقاء والرفق.

عن ابن سيرين عن عبيدة قال: جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلى أبي بكر ﷺ فقالا: يا خليفة رسول الله عندنا أرض سَبْخَة ليس فيها كلأ ولا مَنْفعة فإن رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها أو نزرعها ولعل الله أن ينفع بها بعد اليوم؛ فقال أبو بكر لمن حوله: ما ترون فيما قالا؟ قالوا: إن كانت أرضاً سَبْخَة لا يُنْتَفَع بها فنرى أن تقطعها لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم؛ فأقطَعهما إياها وكتب لهما بذلك كتاباً وأشهدَ عمر وليس في القوم؛ فانطلقا إلى عمر يُشهدانه فوجداه قائماً يهنأ[1] بعيراً له؛ فقالا: إنَّ أبا بكر يُشهدك على ما في هذا الكتاب فنقرؤه عليك أو تقرأ؟ قال: أنا على الحال التي تَرياني؛ فإن شِئتُمَا فاقرآ؛ وإنْ شِئْتُمَا فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ عليكما؛ قالا: لا بل نقرأ؛ فقرآه؛ فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تَفَل فَمحاه فتذمَّرا وقالا مَقالة سيئة؛ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يتألَّفُكُما والإسلام يومئذٍ ذليل وإن الله ﷻ قد أعزَّ الإسلام؛ اذْهبا فاجهدا جهدكما لا رعى الله عليكما إنْ رعيتما؛ قال: وأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمران فقالا: والله ما ندري مَنْ الخليفة أنْتَ أم عمر؟! قال: بل هو لو كان شاء؛ قال: فجاء عمر وهو مُغْضب حتى وقف على أبي بكر؛ فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين: أرض هي لك خاصة أم بين المسلمين عامة؟ قال: بل هي للمسلمين عامة؛ قال: فما حَمَلك أن تَخُصَّ بها هذين دون جماعة المسلمين؟ قال: اسْتَشَرتُ هؤلاء الذين حولي فأشاروا علي بذلك؛ قال: فإذا استشرتَ هؤلاء الذين حولك أفكل المسلمين أوسَعْتَهُم مَشُورة ورضًى؟ قال أبو بكر: قد كنتُ قلتُ لك إنك أقوى على هذا مني لكنك غَلَبْتَني.

الباب الرابع والعشرون: في ذكر مصارعته للشيطان وخوف الشيطان منه

قد سبق قول النبي ﷺ لعمر: «**ما سلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً غيره**»[2].

---

(١) يهنأ: أي يطلي البعير الأجرب بالهناء وهو القطران.

(٢) رواه البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص في قصة دخول عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة (الفضائل: مناقب عمر (الفتح ٨/ ٤٥)؛ ومسلم: الفضائل: فضل عمر (٧/ ١١٥)؛ وأحمد في =

عن الشعبي قال: قال عبد الله بن مسعود: لقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ الشيطان في زُقاق من أزقة المدينة فدعاه الجني إلى الصراع فَصرعه الإنسي؛ فقال: دَعْني؛ ففعل؛ فقال: هل لك بالمعاودة؟ ففعل؛ فَصَرَعه فجلس على صَدْره وقال: أراك شخيتاً[1] ضئيلاً كأن ذراعيك ذراعاً كلب أفكذلك أنت أو الجن كذلك؟ قال: والله إني منهم لضَليع[2]؛ فقال: ما أنا بالذي أدعك حتى تُحَدِّثَني ما الذي يعيذُنا منكم؟ قال: آية الكرسي؛ فقال رجل لعبد الله بن مسعود: ومَنْ ذلك الرجل أعمر هو؟ فَعَبَسَ وبَسَرَ وقال: ومن عسى أن يكون إلا عمر[3].

الشخيت: الدقيق والضئيل الهزول.

عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى الأشعري فأتى امرأةً في بطنها شيطان فسألها عنه؛ فقالت: حتى يجيء شيطاني؛ فجاء فسألته عنه؛ فقال: تركته مُؤْتزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة وذلك لا يراه شيطان إلا خرَّ لِمنْخريه؛ المَلَك بين عينيه وروحُ القدس ينطق على لسانه.

عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ يحدثنا عن الدجال أنه يُسلط على نفس يقتلها ثم يُحييها فيقول: ألستُ بربك؟ فيقول له: ما كُنتَ قطُّ أكذبَ منك الساعَة؛ قال: فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل[4].

الباب الخامس والعشرون: في ذكر انزعاجه لموت رسول الله ﷺ وإنكاره موته

عن ابن شهاب قال: أخبرني أنس قال: لما توفي رسول الله ﷺ بكى الناس فقام عمر بن الخطاب في المسجد خَطيباً فقال: لا أسمعنَّ أحداً يقول: إن محمداً

= المسند (١/ ١٧١)؛ وكلهم بلفظ: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك».

(١) الشخيت: النحيف الدقيق الجسم.

(٢) الضليع: العظيم الخَلْق الشديد.

(٣) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح؛ إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه وله طريق آخر أخرجه الطبراني؛ وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط [مجمع الزوائد: الفضائل: فضل عمر ٩/ ٧١]، وقال القرطبي: صحيح؛ (التفسير: تفسير البقرة).

(٤) أخرجه ابن عساكر، وسكت عنه السيوطي [تاريخ الخلفاء ١٢١].

قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة؛ والله إني لأرجو أن أقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات[١].

عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فَرَس من مسكنه بالسُّنْح[٢] حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حِبَرة[٣] فكشف عن وجهه ثم انكبَّ عليه وقبله وبكى ثم قال: بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي قد كتبت عليك فقد مِتَّها، قال: وحدثني[٤] أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس؛ فقال: اجلس يا عمر ثم قال أبو بكر: أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٤٤]؛ قال: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها.

وأخبرني[٥] سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى ما تُقِلُّني رِجْلاي وحتى أهويتُ إلى الأرض. انفرد بإخراجه البخاري[٦].

الباب السادس والعشرون: في ذكر قيامه ببيعة أبي بكر ومجادلته عنه

عن عبد الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٦٦).
(٢) السُّنح: موضع بعوالي المدينة.
(٣) حِبَرة بوزن عِنَبة: الثوب المخطط.
(٤) هكذا رواه البخاري؛ والقائل هو ابن شهاب.
(٥) قوله: وأخبرني سعيد بن المسيب؛ القائل هو ابن شهاب الزهري.
(٦) رواه البخاري من حديث السيدة عائشة؛ وابن عباس؛ وابن عمر (المغازي: مرض النبي ﷺ: الفتح ٩/ ٤١١)، والبيهقي [السيرة النبوية لابن كثير ٤/ ٤٨٠].